

التمدد الشيعي في كينيا: تاريخه، أسبابه، ووسائله العقديّة
The Shiite Expansion in Kenya: History, Causes and Theological Methods

د. محمد الشيخ عليو محمد محمد **Dr. Mohamed Sheikh Alio Mohamed**

أستاذ مساعد بكلية الدراسات الإسلامية (راف، نيروبي)، التابعة لجامعة أفريقيا العالمية (السودان)

Assistant Professor, Faculty of Islamic Studies (RAF, Nairobi),

International University of Africa (Sudan)

msalio71@gmail.com

ملخص

يسلط هذا البحث الضوء على التمدد الشيعي في كينيا، وتاريخه، وخلفياته، ووسائله العقديّة لنشر التشيع. وتتمحور إشكاليته وأهميته حول انعدام دراسات أكاديمية تتعرض لمخاطر التمدد الشيعي في كينيا، وتأثيراته المذهبية والاجتماعية على المسلمين السُنّة فيها؛ مما يستدعي هذا البحث وأمثاله من الدراسات الأكاديمية. يتكون البحث من حيث الترتيب من ملخص، وأربعة مباحث؛ يدور الأول منها حول تعريف الشيعة وأهم عقائدها، والثاني حول تاريخ وصول الشيعة إلى كينيا، والثالث في أسباب التمدد الشيعي في كينيا، والرابع في الوسائل العقديّة للتمدد الشيعي في كينيا. والمنهج المتبع فيه هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل الأحداث، وتنظيمها، وربط بعضها ببعض، مع توثيق المعلومات، وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية. وينتهي البحث بخاتمة تتضمن بعض التوصيات المتعلقة بموضوع البحث، إضافة إلى فهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: كينيا، أهل السنة، التمدد الشيعي، الوسائل، العقيدة.

Abstract

This research sheds light on the Shiite expansion in Kenya; History, Causes and its theological methods to preach Shiism. Its statement of problem and importance comes from lack of academic studies which address the threats of Shiite expansion in Kenya and its sectarian and social impacts on the Sunni Muslims in Kenya, which necessitated such research and the likes of academic studies. The research consists of an abstract and four sections. The first section defines Shiism and its most important beliefs, while the second addresses the history of Shiites arrival to Kenya, whereas the third displays the causes of the Shiite expansion in Kenya. The fourth concludes with the theological methods of Shiite expansion in Kenya. A descriptive analytical method based on analyzing events, organizing them, and linking each other is used. The research materials were documented and linked it to their original sources. The study ends with a conclusion that includes some recommendations related to the research topic, in addition to the index of references.

Keywords: Kenya, Ahlu-Sunnah, Shiite expansion, methods, Theology.

المبحث الأول: التعريف بالشيعة وأهم عقائدها

الشيعة لغة: لفظ مشتق من الفعل الرباعي: شايع، يقال: شايع الرجل الرجل بمعنى انضم إليه وانتصر له وتحزب له فهو من شيعته بمعنى من أنصاره ومواليه. قال الجوهرى في الصّحاح: ((شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، يقال: شايعه كما يقال والاه من الولي، وتشيع الرجل، أي ادّعى دعوى الشيعة، وتشايع القوم صاروا شيعا، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعضهم فهم شيع)) (Al-Jawhari, 1984). وقد استعمل لفظ الشيعة في القرآن الكريم على عدة معان منها: الفرق، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (سورة الأنعام: الآية: 59)، والأهل والنسب، كقوله قوله تعالى: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ

وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴿ (سورة القصص: الآية: 15)، وأهل الملة كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ (سورة مريم: الآية: 69) أي من أهل كل ملة، وبمعنى الأهواء المختلفة، حيث قال تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ (سورة الأنعام: الآية: 65)، أي فرقا مختلفة الأهواء (Ibn Al-Jawzi, 1405H).

وأما في السنة فقد ورد لفظ الشيعة بمعنى الأتباع، كما في الحديث الذي رواه أحمد بن حنبل في الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (لم أرك عدلت) فخاطبه عليه الصلاة والسلام بقوله: ((سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه)) (Ahmad Ibn Hanbal, 1420H)، وكذلك في الحديث الذي أخرجه أبو داود في المكذبين بالقدر وفيه: ((وهم شيعة الدجال))... الحديث (Dawood1Abu 388H)، فلفظ الشيعة هنا مرادف لمعنى الأصحاب، والأتباع، والأنصار.

وأما اصطلاحاً: فقد اختلفت وجهات نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة، نظراً لاختلاف عقائدهم أو وجهات نظرهم. فقد قال شيخ الشيعة سعيد بن عبد الله القمي (ت 301/299هـ): ((الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته)) (Al-Qumi, 1341H). وقال محمد بن النعمان المشهور بـ "المفيد" أحد كبار الإمامية (ت 413هـ): ((إن لفظ الشيعة يطلق على أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عن من تقدّمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء)) (Al-Mufid, 1413H). وقال أبو الحسن الأشعري (ت 316هـ): ((إنما قيل لهم: الشيعة، لأنهم شايعوا علياً -رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم)) (Al-Ash'ari, 1384H). وقال ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ): ((ومن وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً)) (Ibn Hazm, 1403H). والظاهر من هذه التعريفين الأولين أن الشيعة يعتبرون مسألة الاعتراف بولاية علي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ونفيها عن غيره مناطاً للحكم بتشيع الشخص عندهم من عدمه، بينما يعتبر أهل السنة أن تقديم علي على سائر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والقول بأحقّيته وولده بالخلافة دون غيره من أفراد الأمة الإسلامية هو مناط الحكم بشيعة شخص من عدمه، كما يظهر من التعريفين الأخيرين لأهل السنة.

وأما أهم عقائد الشيعة فإن معظمها يدور - وإن اختلفت طوائفهم - حول الإمامة، وما يتصل بها من قضايا كعصمة الأئمة، ورجعتهم بعد الغيبة، والبداء، واستخدام التقية في دعوتهم وغيرها من التعاليم التي تقوم عليها دعوتهم. ومع انفراد كل طائفة من طوائف الشيعة بعقائد خاصة بها، غير أنه يجمعهم القول بما يلي من عقائد الشيعة:

1- الإمامة أو الولاية

تعتقد جميع طوائف الشيعة أن الإمامة أصل من أصول الدين، وركن من أركان الإيمان، بل يعتقدون أنها كالنبوة، بل فوقها، ويعنون بالإمامة إمامة علي رضي الله عنه، وخلافته عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه مستحق لهذه الخلافة لا عن طريق الكفاية وحدها كما يقول بقية المسلمين، ولا عن طريق ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام، من أوصاف لا تنطبق إلا عليه كما يقول الزيدية، بل عن طريق النص عليه والتعيين المباشر، وذهبوا إلى أن النبي صلوات الله وسلامه عليه عين علياً للإمامة، وهو بدوره يُعين من بعده بوصيته من

النبي صلى الله عليه وسلم، ويسمون بالأوصياء (Al-Kuleini, 1391H)، كما أنهم يغلون في أئمتهم فيمنحوهم كثيرا من صفات الربوبية؛ كعلم الغيب، والتصرف في الكون، وتفضيلهم على الأنبياء والرسل، فقد قال الخميني مؤيدا لهذه الفكرة: ((إن للإمامة مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مُقَرَّب ولا نبي مُرسل)) (Khomeini, 1979).

2- العِصْمَة

يعتقد سائر أصناف الشيعة الإمامية بعصمة أئمتهم، فعصمة الإمام من الأمور الضرورية المهمة، بل من شرائط الإمامة أن يكون معصوما كالنبي من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة حتى الوفاة، عمدا وسهوا، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوَّامون عليه حالهم في ذلك حال النبي صلى الله عليه وسلم (Al-Muzaffar, 1429H; Al-Majlisi, 1403H).

3- التَّقِيَّة

يتفق جماهير فرق الشيعة القول بالتَّقِيَّة، والتقية عندهم أن تقول أو تفعل غير ما تعتقده لدفع الضرر عن نفسك أو مالك، أو لحفظ كرامتك، كما لو كنت بين قوم لا يدينون بما تدين. فقد روى محمد بن يعقوب الكليني عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ت 148هـ) عليه السلام قوله: ((إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)) (Al-Kuleini, 1391H). فجعلوا مبدأ التقية عندهم ركنا أساسيا من تعاليمهم، وشعارا لهم لدفع الضرر عنهم وعن أتباعهم، فانفردوا بهذا المبدأ دون غيرها من الطوائف والأمم، كما فضّلوها على غيرها من تعاليمهم.

4- الغيبة

عقيدة الغيبة أو فكرة الإيمان بالإمام الغائب أو المستتر، موجودة عند معظم فرق الشيعة، فالإمام عندهم إما ظاهر يتولى شؤون الإمامة بنفسه، أو غائب مستتر ينوب عنه الولي الفقيه كما عند الاثني عشرية، أو الداعي المطلق كما عند بعض فرق الباطنية. وتختلف فرق الشيعة فيما بينها في تحديد الغائب، فالسبئية اتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، تؤمن بعودة علي بن أبي طالب وأنه يملك الأرض. (Al-Nobakhti, 1984; Al-Qumi, 1341H)، وكذلك فرقة الكريية من الكيسانية تنتظر محمد بن الحنفية، وتدعي أنه حي لم يموت، وهو في جبل رَضْوَى بين مكة والمدينة (Al-Nobakhti, 1984; Al-Nashi' al-Akbar, 1971)، ومثل ذلك الاثني عشرية الذين زعموا باختفاء الإمام الثاني عشر لديهم وهو محمد بن الحسن العسكري الذي دخل في سرداب تحت دار أبيه بسامراء، وهو المهدي المنتظر، وسيخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وهكذا كل فرقة إذا مات إمامها تدعي بأنه غائب مدة كذا وكذا، وأنه سيعود بعد كذا وكذا، ولهم في ذلك خلاف كبير (Al-Sam'ani, 1962; Al-Asqalani, 2004).

5- الرجعة

تبنى عقيدة الرجعة عند فرق الشيعة على عقيدة الغيبة السابق ذكرها، فيلزم من غيبة الإمام عندهم القول برجوعه من غير تقييد لذلك بوقت معين. وتعتقد الاثنا عشرية أن أئمتهم الاثني عشر سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموها فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، ويزعمون -أن ظهور المهدي عندهم- سيمهد الطريق لرجعة أجداده وتسليم الحكم لهم، وإن كل واحد منهم سيحكم الأرض -حسب التسلسل الموجود في إمامتهم- ردحا من الزمن ثم يتوفى مرة أخرى ليخلفه ابنه في الحكم حتى ينتهي إلى الحسن العسكري، وسيكون بعد

ذلك يوم القيامة ليكون ذلك عوضا عن حقهم الشرعي في الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة، وتعتبر الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع علمائهم المعروفين فلا يعلم لهم تصنيف في الإمامية يصرح بإنكار الرجعة ولا تأويلها، بل يعتبرونها من ضروريات مذهبهم (Al-Hurr al-Aamili, 1422H).

6- البداء

البداء: معناه الظهور بعد الخفاء، وله معان أخرى كلها لا تخرج عن مفهوم تجدد العلم بتجدد الأحداث، وهذه المعاني تستلزم سبق الجهل وحدوث العلم تبعا لحدوث المستجدات لقصور العقول عن إدراك المغيبات. فإذا أطلقت هذه المعاني على الإنسان فلا محذور فيها لتحققها فيه، وأما إذا أطلقت على الله عز وجل فلا شك أنها إجحاف في حق الله عز وجل، وإنكار لصفة العلم التي اتصف بها أزلا (Awaji, 1420H). والواقع أن معظم كتب الشيعة تؤكد وجود اعتقاد هذه الفكرة عن الله، بل ووصل بهم الغلو إلى حد أنهم يعتبرونها من لوازم الإيمان في تعاليمهم كما ينسبون الفضل لمن يعتقد على الله البداء، فقد روى الكليني عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ((ما عَظَّمَ اللهُ بمثل البداء))، وروى عنه أيضا أنه قال: ((لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه)) (Al-Kuleini, 1391H). والسبب في قولهم بهذه العقيدة أنهم لما قالوا بعصمة أئمتهم، وأحلّوهم محل الأنبياء بل فوقهم، واستندوا إليهم فيما كان ويكون من الأخبار، ثم رأوا اختلافا وتناقضا في أقوالهم مما تقتضيه الطبيعة البشرية التي هم على الحقيقة عليها، اخترعوا لهم عقيدة البداء ليكون أئمتهم في مأمن من النقد والمعارضة، وكل ذلك للحفاظ على عقيدتهم والانتصار لها بكل وسيلة (Al-Nobakhti, 1984).

المبحث الثاني: تاريخ وصول الشيعة إلى كينيا

انتشر المذهب السني في إفريقيا منذ بدايات الإسلام وخاصة في شرق إفريقيا، وشمالها، وغربها، ولم يكن للشيعة وجود تاريخي في قارة إفريقيا، باستثناء الدولة العبيدية الفاطمية التي نشأت في تونس عام 297هـ ثم امتد حكمها لاحقاً إلى الحجاز والشام و مصر وشمال إفريقيا لتزول على يدي صلاح الدين الأيوبي بمصر عام 567هـ، وباستثناء بعض المهاجرين الزيدية الذين هاجروا إلى مناطق بشرق إفريقيا، والذين لم يكن لهم دور ملموس في نشر المذهب الزيدي بشرق إفريقيا. ويعتبر قيام الثورة الخمينية بطهران عام 1979م السبب الرئيسي لوصول المد الشيعي إلى كل إفريقيا لانتهاجها استراتيجية محكمة لنشر المذهب الشيعي في العالم الإسلامي بأكمله تتمثل في استغلال الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة، والتعليم والمنح الدراسية، والبرامج الصحية، والخدمات الخيرية، حتى أصبح الانتقال إلى المذهب الشيعي ظاهرة تستحق الاستكشاف والدراسة والوقوف عندها. ومع وجود دراسات متعددة تعرضت لهذا الموضوع، غير أنه ليست هناك إحصائيات دقيقة لانتشار التشيع في كل بلد إفريقي بحد ذاته، مع أن الجانب الشيعي يحاول المبالغة في ذكر عدد الشيعة في إفريقيا حتى يتخذ هذا العدد ذريعة إلى بعض المطالبات التي تخدم في زيادة التوسع الشيعي، ولغير ذلك من الأغراض (Itihad 'Ulama al-Muslimi, 2011)، غير أن المؤكد أن التعداد الشيعي في إفريقيا لا يقل عن آحاد الملايين، وأنه يزداد ويتوسع باستمرار. ويمكن تصنيف الدول الإفريقية من حيث التأثير بالمد الشيعي ونشاطاته إلى أربعة أقسام:

1- دول وصل فيها النشاط الشيعي إلى مستوى الظاهرة، بحيث اعتنقته مجموعات كثيرة كانت على المذهب السني سابقاً، ومن هذه الدول: نيجيريا، وغانا، وتونس، وتنزانيا، وغيرها.

2- دول وصل فيها النشاط الشيعي إلى مستوى الظاهرة من حيث الجهود المبذولة، والمؤسسات من مدارس ومساجد وحسينيات وبعثات دراسية، مع تحوّل محدود إلى المذهب الشيعي. ومن هذه الدول: سيراليون، وكينيا، وغينيا كوناكري، وساحل العاج، والسنغال، والمغرب، والجزائر، وجزر القمر، وغيرها.

3- دول يوجد فيها نشاط ملموس ومتزايد للتشيع ولكنه لم يتحول إلى كونه ظاهرة، لا في المؤسسات ولا في اعتناق أهل البلاد له، و من هذه البلاد: مصر، النيجر، وبنين، ومالي، والكاميرون، والكونغو، والسودان، وأوغندا، وغيرها.

4- دول وصل إليها النشاط الشيعي غير أنه ليس ملموساً أو ظاهراً ولا يمثل ظاهرة لا في مؤسساته ولا في معتنقيه، فمنها: توغو، وليبيريا، وموريتانيا، وتشاد، وجيبوتي، والصومال، وموزمبيق، وإثيوبيا، وغامبيا، والغابون، وغينيا بيساو، وبوركينا فاسو. (Ibid).

وأما بالنسبة لجمهورية كينيا فقد انتشر المذهب السني الشافعي في عموم منطقة شرق إفريقيا لفترة طويلة نظراً لأن العلماء والدعاة الذين وصلوا إلى المنطقة منذ القرن الأول الهجري كانوا من أهل السنة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وبالتحديد؛ من اليمن، والصومال، وعمان، والأجزاء الجنوبية في شبه الجزيرة العربية.

وظهر أول وجود شيعي مسجل في كينيا حوالي عام 1867 أثناء فترة سلطنة زنجبار البوسعيدية (1844-1964م) عندما وصل بعض رجال الأعمال الآسيويين - المعروفين

باسم الخَوْجَا (Khoja) من الطائفة الاثني عشرية-، من الهند وبنجبار، واستقروا في مُبَاسَا ولَاْمُو، ثم ازدادت وتيرة هجراتهم إلى كينيا مع دخول المنطقة تحت الاستعمار البريطاني (1895م-1963م). وجاء معظم الوافدين من مدن كُوتش أو كاثياواو في الهند، لكن بعضهم جاء أيضاً من مستوطنات خَوْجَا القديمة على طول ساحل شرق إفريقيا مثل باغَامُوِيُو وبنجبار وِكلُوَا في تنزانيا حالياً. وكان هؤلاء الوافدون الشيعة ينتمون في مجموعات صغيرة، ولكل مجموعة مجلسها التنفيذي الذي ليس له سلطات كبيرة باستثناء تنظيم الحياة اليومية للمجموعة، بينما كانت كل مجموعة ملتزمة بزعيمها الروحي الشيعي في العراق أو إيران (Bhallo, 2008).

ومع مرور الوقت، حصلوا على أصول عقارية، وأداروا العديد من الأنشطة التجارية في الصَّلب وأعمال الحديد، وكانت معظم شركات الشحن تنتمي إليهم خلال الستينيات من القرن العشرين. وبالإضافة إلى ذلك قاموا ببناء مدارس ومستشفيات خاصة بطوائفهم، غير أنهم فتحوها في وقت لاحق للأجناس والأديان الأخرى. واعتبرت مدارسهم ومستشفياتهم من بين أفضل المؤسسات في كينيا الاستعمارية مثل الأكاديمية الجعفرية، وغيرها. وعلاوة على ذلك كانوا يحتفلون باحتفالاتهم ومهرجاناتهم الشيعية حيث كانت تجمعاتهم الدينية تتجول في شوارع نيروبي ومباسا بمناسبة عاشوراء التي يحتفل بها الشيعة في جميع أنحاء العالم (Bute, 2013). وبالتوازي مع الشيعة الاثني عشرية المذكورين، وصلت مجموعات شيعية أخرى تنتسب إلى الطائفة الإسماعيلية.

وتنقسم الطوائف الشيعية في كينيا إلى قسمين رئيسيين هما: الاثني عشرية، والإسماعيلية المنقسمة بدورها إلى الإسماعيلية النزارية الأغاخانية، والإسماعيلية المستعلية الداودية المشهورة ب(البهرة)، وموطنهم الأصلي هو الهند. ويبلغ عدد الاثني عشرية الآسويين ما بين

3000-4000 شخص، يعيش معظمهم في ممباسا، ونيروي، وكيسومو، وبعض المدن الكبرى، ويأخذون تعليماتهم الدينية من قادتهم الدينيين في العراق أو إيران. وفي ممباسا يحتفظون بمؤسسة خيرية تسمى (Bilal Muslim mission)، كما أن المدينة تستضيف أيضاً مقر المجلس الأعلى لاتحاد جماعة الخوجة الشيعية الاثني عشرية بإفريقيا والذي يُمثّل حوالي 17000 شخص (Barrett, David, et al, 1973). وأما الإسماعيلية فيبلغ تعداد الأغاخانيين منهم حوالي عشرة آلاف شخص منتشرين في المدن الكبيرة والتابعين لسلطة كريم أغاخان الإمام 49 في سلسلة أئمة الطائفة الأغاخانية، بينما يصل عدد الإسماعيلية الدّاودية البهرة حوالي 7000 - 8000 عضو مقسمين إلى مجموعات فرعية مختلفة تنخرط في المقام الأول في التجارة والحرف اليدوية، ويقيمون عدداً كبيراً من المدارس الابتدائية والثانوية بتمويل من المؤسسة البرهانية التابعة لهم (Ojede, 2000). وكانت هذه الأقليات الشيعية منغلقة على نفسها، ولم يكن لها نشاط يذكر في نشر التشيع، غير أن الأمور تغيرت ببروز الثورة الخمينية عام 1979م، ففي عام 1982م وصل وفد كبير من علماء إيران وسط استقبال رهيب من الجالية الشيعية وأنصارهم من المتأثرين والمتحمسين للثورة الخمينية، ثم توالى المد الشيعي الاثني عشري الذي استثمر وسائل متعددة من الكتب والمجلات والإذاعات والمدارس والمحاضرات والشخصيات البارزة للإقناع بالمذهب الشيعي، وقد حصل ذلك فعلاً، فتحول كثير من الشباب والخطباء والعوام إلى المذهب الشيعي، وخاصة في المنطقة السّاحلية على المحيط الهندي، وتحول المعتنقون الجدد إلى دعاة محليين، وكان تأثيرهم أكبر بكثير من الدعاة الوافدين (Itihad 'Ulama al- (Muslimi, 2011).

المبحث الثالث: أسباب التمدد الشيعي في كينيا

للتمدد الشيعي في كينيا أسباب كثيرة منها ما يلي:

أولاً: الثورة الخمينية وبرامجها الشيعية المتعددة

تعدّ الثورة الخمينية التي قامت عام 1979م المحرّك الأساسي للشّيعَة في إفريقيا، حيث أطلقت مشروعاً عالمياً بعيد المدى؛ لتصدير ما أسمته (الثورة الإسلامية) التي تستهدف العالم الإسلامي؛ واستطاعت إيران طيلة ثلاثة عقود من العمل المنظم والمستمر، ومن خلال المنظمات الخيريّة، والهيئات الحكومية والأهلية، والمراكز التّعليمية والتّقافية، والمشاريع الاقتصادية الاستثماريّة، إضافة إلى العمل الدبلوماسي الدّيني، والتّغطية الإعلامية القويّة والمستمرة، إيجاد حواضن لعقيدة الشّيعَة في كينيا وعموم إفريقيا، تتباين حولها المواقف؛ حيث يعتمد المناهضون للتقليل منها، والمناصرون إلى المبالغة فيها، يُضاف إلى ذلك دثار (التّقية) الذي يتلفع به أفراد الطائفة، على أنّ هذا الحضور الشّيعي يرقى إلى حدّ الظاهرة التي لا تخطئها العين في كثير من الدول الإفريقية، كما هو الحال في كينيا (Said, 2010).

ثانياً: نظام الابتعاث إلى الجامعات أو الحوزات الشيعية

تحرص المراكز الشيعية في كينيا وبلاد إفريقيا على ابتعاث طلابها ومنتسبيها إلى الجامعات الإيرانية أو الحوزات الشيعية المنتشرة في بلاد الشرق الأوسط، وقد صرّح آية الله مرتضى مقتدائي، مدير الحوزة العلمية في قم، بأن حوزته لتفخر باحتضانها ستين ألف طالب من شتى بقاع العالم ومختلف الدول (ABNA, 2009)، فيرجع هؤلاء إلى بلادهم وهم مشبّعون بالفكر الشيعي، ومؤيّدون بكل الوسائل التي تمكنهم من نشر المذهب الشيعي في بلاد

إفريقيا. وأغلب القيادات الشيعية في إفريقيا من هذا الصنف الذي تخرج من الجامعات الإيرانية أو الحوزات الشيعية المنتشرة في بعض دول الشرق الأوسط.

ثالثاً: تأسيس المنظمات الرائدة في مجال التنمية والخدمات

ومن أمثلة المنظمات الشيعية في كينيا شبكة الآغا خان للتنمية (AKDN) وهي مجموعة من وكالات التنمية الخاصة التي تأسست بتوجيه من الأمير كريم الآغا خان الرابع، وتسعى المجموعة إلى تمكين المجتمعات والأفراد لتحسين الظروف والفرص المعيشية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ووسط وجنوب آسيا والشرق الأوسط. وتركز الشبكة على الصحة، والتعليم، والثقافة، والتنمية الريفية، وبناء المؤسسات، وتعزيز التنمية الاقتصادية. وتنشط شبكة الآغا خان للتنمية في كينيا منذ عام 1974م، وتعمل في مجالات الصحة والتعليم والتنمية الريفية، وتعزيز المجتمع المدني والبيئة. وفي عام 1996م اندمجت فروع الشبكة في أوغندا وتنزانيا وكينيا في إطار هيكل إقليمي مشترك للإدارة والحوكمة. كما قام صندوق الآغا خان للتنمية الاقتصادية (AKFED) باستثمارات رئيسية في الصناعة والبنية التحتية الكينية، بما في ذلك توليد الكهرباء والزراعة والإعلام والسياحة (www.akdn.org). وإضافة إلى شبكة الآغا خان للتنمية التابعة للطائفة الإسماعيلية الأغاخانية، فإن هناك مؤسسة تنموية أخرى تابعة للشريعة الاثني عشرية وتدعى بعثة بلال الإسلامية- كينيا (Bilal Muslim Mission – Kenya)، وهي منظمة خيرية شيعية تأسست عام 1964م وتعمل من خلال أنشطة التنمية والخدمات لرفع مستوى معيشة السكان الأقل حظاً في المناطق الريفية بكينيا. وتتألف أنشطتها من رعاية الطلاب الفقراء في المستويات التعليمية، وإدارة مشاريع التمكين الاقتصادي، والمستوصفات الطبية، ومخيمات العمل الصحي، وبرامج الاستجابة للجفاف، والأعمال التنموية إلى جانب نشر

المذهب الشيعي، ودعم المراكز الشيعية، وتوفير المنح الدراسية لها، وإقامة الاحتفالات الدينية الشيعية (www.kenbilal.org). وإلى جانب هاتين المؤسستين المذكورتين، فإن لطائفة الشيعية الإسماعيلية الداودية البهرة مؤسسة تدعى المؤسسة البرهانية، وهي مؤسسة خيرية مقرها في الهند أسسها الزعيم الروحي العالمي السابق لطائفة الداودية البهرة، الدكتور محمد برهان الدين صاحب، لتعزيز الوعي البيئي والبحوث والأنشطة التنموية الأخرى. وعلى غرار أعمالها في الهند، أنشأت المؤسسة البرهانية عدة مشاريع إنمائية في كينيا لفترة طويلة (www.burhanifoundationindia.org).

رابعاً: إقامة المراكز التعليمية والثقافية

ومن هذا المراكز الأكاديمية الجعفرية وهي أكاديمية شيعية تأسست في عام 1954م وتديرها أقلية الخوجة الاثني عشرية في ممبسا ونيروبي، وتشتمل على المراحل التعليمية دون الجامعية بالإضافة إلى معهد يوفر أنواعاً مختلفة من ورش العمل والبرامج المهنية القصيرة. ومنها أكاديمية الرسول الأكرم الواقعة في حي لَانَعْنَا في نيروبي، وهي ثانوية داخلية تستهدف أولاد السُنَّة، وتقدم منهجاً متكاملًا يجمع ما بين النظام التعليمي الكيني، ونظام تعليم العلوم الدينية على الطريقة الشيعية، وتديره مؤسسة المنتظر الشيعية، والمؤسسة الإسلامية الخيرية الشيعية (www.rasulalakram.com). ومنها المركز الثقافي الإيراني في وسط نيروبي، وهو مركز تابع للملحقية الثقافية الإيرانية، ويشتمل على مكتبة صوتية، ومرئية، إضافة إلى مكتبة علمية ضخمة في مختلف صنوف العلم والمعرفة، وقسم للمجلات العلمية والدوريات، وقسم لتعليم اللغات الفارسية والعربية والإنجليزية، وعرض صور مرئية عن الحياة الثقافية والدينية في إيران (Itihad 'Ulama al-Muslimi, 2011). ومنها مركز الصفا في لامو، وهو مركز إسلامي يقع في قلب مدينة لامو، وافتتحه الأهالي في عام 1969م

كمركز ديني سُنيّ صُوفي يتضمن المرحل الدراسية حتى الثانوية، غير أنه تحول لاحقاً إلى حوزة شيعية نظراً لتشجيع الشريف مُزي مُويبي بن أحمد بدوي، مدير المركز وأحد أبناء مؤسس المركز أحمد البدوي الحضرمي، تأثراً بالنفوذ الديني والمالي لبعض الدعاة الشيعة الأجنب الذين استقروا في لامو. والمركز تديره حالياً مؤسسة أهل البيت في لامو، وله أنشطة تعليمية ودينية في ماتوندي وماليندي بالتعاون مع مدرسة الإمام زين العابدين الشيعية في ممباسا. ومنها مركز أمير المؤمنين في ماتوغا، كُوالي؛ بجنوب ممباسا والذي افتتح عام 1992م كمركز شيعي تديره مؤسسة الإمام المهدي، وهو يتألف من ثلاثة مستويات تعليمية تركز على الدراسات الشيعية الإثني عشرية، وقد تخرج منه المئات من الطلاب، وتمكن من الحصول على منح دراسية لعشرات الطلاب لمواصلة الدراسات الشيعية في سوريا ولبنان ودول عربية أخرى، وكان أول مدير له هو الشيخ عبد الله ناصر الذي تولى إدارته من عام 1992 حتى عام 1994م، وخلفه المدير الحالي حسن علي مُوالوبا، وكلاهما من السُنّة المتشيعين (Bute, 2013). ومنها مركز أهل البيت في مقاطعة كيليفي بالقرب من ممباسا في المنطقة الساحلية الكينية، وهو يتكون من مكتبة تشتمل على الكتب الشيعية والسُنّية، ومكاتب إدارية أخرى، وهذا المركز هو المقر الرئيسي للشيخ عبد الله ناصر -المذكور آنفاً- لتنفيذ أعماله التبليغية من تأليف وترجمة كتب مختلفة حول الشيعة باللغة السواحلية والإنجليزية مثل: معتقد الشيعة في القرآن الكريم، ووجهة نظر الشيعة تجاه السُنّة، وزواج المتعة حلال، وغيرها (Ibid). وبالإضافة إلى هذه المراكز المتنوعة، فهناك مراكز تعليمية تابعة لمؤسسة بلال الإسلامية في مناطق كُوالي، وتايتاتافيتا وغيرها؛ تستهدف أبناء السنة أو المسلمين الجدد من أجل نشر المذهب الشيعي تحت مظلة مساعدة أبناء الفقراء تعليمياً، ومن هذه المراكز هي: مركز شيموني، ومركز مُويبي، ومركز بُوراني، ومركز بھكاندا، ومركز

كيجاكمكواجو، ومركز مُواسافو، ومركز ديمبوا، ومركز مَكِينا رُود، ومركز سَأْمُبُورُو وغيرها من المراكز التابعة للمؤسسة. وتخرج هذه المراكز عددا كبيرا من الطلبة على مستوى الابتدائي، ويرسل المتفوقون منهم للدراسة في الثانويات والمعاهد الحكومية، وحتى المرحلة الجامعية، كما يرسل بعضهم إلى الأكاديمية الجعفرية بمباسا أو نيروبي (http://www.kenbilal.org).

خامساً: برامج التعليم العالي

يعتبر برنامج التعليم العالي عنصراً أساسياً من الوسائل التي تستهدفها المؤسسات الشيعية بكينيا من أجل نشر المذهب الشيعي، فطلابهم في مراكزهم التعليمية يتلقون منحاً دراسية لمواصلة دراساتهم الجامعية في الكليات والجامعات الكينية من أجل ضمان ولائهم للمذهب وللمؤسسات والمراز التي تربي فيها (Bute, 2013).

سائماً: إقامة الدورات العملية

تقيم مؤسسة بلال الإسلامية دورات علمية مستمرة ومتنوعة لاستهداف مجموعات مختلفة من شباب المحافظات الساحلية وغيرهم، فتارة يعقدون دورات تستهدف أئمة المساجد لتطويرهم وتنميتهم مهنيا وعلميا، وتارة أخرى يستهدفون معلمي مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية وغيرهم. وتعتبر هذه الدورات العلمية وسيلة من وسائل نشر دعوتهم وبناء علاقات استراتيجية مع الشرائح الأكاديمية والعلمية. فمن هذه الدورات دورة التنمية المهنية للأئمة والدعاة التي أقامتها مؤسسة بلال في كينيا بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي ومجلس التعليم الإسلامي ومؤسسات شيعية أخرى في الأعوام 2011، 2012، 2013، 2015م. وكان الشيخ أيوب راشد هو الضيف المسئول لإدارة هذه الدورة التي أجريت في قاعة بلال، والشيخ أيوب راشد متشيع تنزاني، قد حصل على شهادة البكالوريوس في

الشريعة الإسلامية، والماجستير في الإسلام والدراسات المجتمعية، من معهد ماركفيلد للتعليم العالي في الولايات المتحدة، وهو يعمل حالياً محاضراً في الكلية الإسلامية للدراسات العليا في لندن، وإمام الجمعة مع جماعة خير الأمل في لندن.

(https://www.kenbilal.org/index.php?searchword=Ayub+rashid&searchphrase=all&Itemid=154&option=com_search)

سابعاً: إقامة الحفلات الدينية والمسابقات القرآنية

يحرص الشيعة في كينيا على إقامة الحفلات والأعياد الشيعية كذكرى عاشوراء، ومولد ووفيات أئمة أهل البيت، فيستغلونها إعلامياً من أجل إظهار الطقوس الشيعية في الطرقات والمدن مستخدمين تغطيات إعلامية هائلة بالإضافة إلى تمويل واستغلال الحفلات الدينية للطرق الصوفية من أجل كسب ودهم وضمهم إلى صفوفهم. كما تحرص المراكز الشيعية على إقامة مسابقات قرآنية محلية يشارك فيها الكثير من الشباب الحفظة، ثم تختار المتميزين والأوائل منهم للمشاركة في مسابقات دولية تقام بإيران، وكثيراً ما يُعرض على هؤلاء البقاء هناك، والالتحاق بالجامعات الإيرانية والحوزات الشيعية هناك، كجامعة المصطفى العالمية في مدينة قُم التي تعتبر من المدن المقدسة لدى الشيعة في إيران، وغيرها من الجامعات.

ثامناً: الخدمات الطبية

يقدم الشيعة خدمات طبية مجانية في أغلب المراكز التعليمية التابعة لهم، ومن أشهرها العيادة الجعفرية (Jafferey Medical Clinic) وهي تابعة لجالية الخوجة الاثني عشرية في ممباسا ونيروبي، وعيادة (Iran Medical Clinic) وهي عيادة تابعة للهِلال الأحمر الإيراني، تم افتتاحها في أبريل 2012م بممباسا، وتتكون من قسم الخدمات العامة، وقسم طب الأسنان، والصيدلية، بخدمات ممتازة وأسعار منخفضة، ولها فرع آخر في حي نغارا (Ngara) بنيروبي يقدم نفس الخدمات المذكورة (Bute, 2013)، وكذا

المستوصف التابع للحوزة الشيعية بمأثوغا في مقاطعة كوالي بجنوب مباسا، وهي مستوصفات تقدم خدمات طبية بأسعار رمزية للأحياء المجاورة بغرض التقرب إلى الأهالي وكسب ودهم (Itihad 'Ulama al-Muslimi, 2011). وبالإضافة إلى المستوصفات والعيادات فهناك عندهم برنامج المخيمات الطبية كمخيم العيون الذي أقامته مؤسسة بلال الإسلامية الشيعية في عامي 2010م بمنطقة سمبورو بمحافظة كوالي الساحلية واستفاد منه 107 مريضا بالتعاون مع مركز العيون بالمحافظة ، وكذا حملة مكافحة الدود الواجه، (Anti-Jigger Infestation Campaign)، التي أقيمت في مركز بُراني (Burani) بمنطقة كوالي ما بين 8 - 9 ديسمبر 2007م لمساعدة المصابين بهذا الدود مجانا. وبلغ عدد المستفيدين منه حوالي 145 مصابا.

(https://www.kenbilal.org/index.php?option=com_content&view=section&layout=blog&id=21&Itemid=163)

تاسعاً: نشاط بعض الجماليات الشيعية المهاجرة إلى إفريقيا

هاجر كثير من الشيعة الآسويين في شبه القارة الهندية وما جاورها مع الاستعمار الإنجليزي إلى دول شرق إفريقيا وجنوبها، فأسسوا الكثيراً من المراكز والمدارس والبرامج الشيعية مما كان له أكبر الأثر في إيصال المد الشيعي إلى دول شرق إفريقيا، كمؤسسة بلال الإسلامية، والأكاديمية الجعفرية التابعتين للطائفة الاثني عشرية بكينيا، كما ذكرناه في النقطة الثالثة من هذا المبحث.

المبحث الرابع: الوسائل العقديّة للتمدد الشيعي في كينيا

أعلن زعماء الحوزات الشيعية في إفريقيا في عام 2016م عن بدء نشاطات رابطة عموم إفريقيا لآل البيت وهي منظمة شيعية غير حكومية أسست في العاصمة السنغالية (دآكار)؛

من أجل أن تكون الإطار الجامع للشيعية الأفارقة، والعمل من أجل تعليمهم وتربيتهم. وأكد البيان التأسيسي لرابطة عموم إفريقيا لآل البيت أن تأسيس الرابطة ينبع من منطلقات عدة بينها اقتناع المؤسسين بأن عدد أتباع آل البيت في إفريقيا يزداد حيث أنه تجاوز الملايين... وحرص **المؤسسون** على ضمان أمن وسلامة ورفاه الشعوب الإفريقية بعامه وأتباع آل البيت بخاص، وحدد مؤسسو الرابطة أهدافاً عدة ينفون العمل لتحقيقها، وفي مقدمتها تهيئة الظروف المواتية لظهور الإمام الحجة عليه السلام، ونشر علوم آل البيت، وعرض الصورة الحقيقية للإسلام المتسامح، وحماية أقليات أتباع آل البيت في جميع أنحاء إفريقيا؛ بتعزيز المكاسب والدفاع عن السلم الاجتماعي والاستقرار في إفريقيا (AI-Quds, 2016).

هكذا يعبر التمدد الشيعي عن نشاطاته المذهبية في إفريقيا بواسطة هذه الرابطة الوليدة المذكورة. وإذا كان ما في العبارة من العدد والازدياد صحيحاً، فإن التمدد الشيعي في كينيا وفي غيرها من البلاد الإفريقية حامل لمخاطر عقدية اجتماعية لا تحمد عقباها، خاصة وأن الكثير منها قد حصل في كينيا وفي غيرها من البلاد الإفريقية. وتتجلى أهم الوسائل العقدية التي ينتهجها التمدد الشيعي لنيل مآربة المذهبية والطائفية فيما يلي:

الأول: التشكيك في أصول الشريعة عند أهل السنة: ينتهج التمدد الشيعي في كينيا وإفريقيا عموماً سياسة التشكيك حول أصول الشريعة لأهل السنة والاطعن فيها مستخدماً إثارة الشُّبهات وسبل المغالطات للنيل من عقائد السذج والجهلة من أهل السنة معتمدين في ذلك على المصادر الشيعية فقط من غير موضوعيّة، و لا إيراد لأدلة أهل السنة في المسائل المتنازع عليها؛ حيث يوردون على المستهدفين من العوام، والشباب من طلاب المدارس والجامعات بأن القرآن الموجود لدى أهل السنة حالياً مُحرّف، وأنه قد عُبِّر فيه

وُؤدِّل، وأنه حذف منة الآيات التي تدل على ولاية علي وإمامته، وأن الصحابة تمالأوا على إخفاء أحقية علي بالخلافة، وغير ذلك مما هو مليء في كتب الشيعة قديما وحديثا (Al-Kuleini, 1391H; Al-Tabrasi, 1380H). وينتهجون نفس المنهج التشكيكي مع السنة النبوية ومصادرها، فالسنة النبوية لا قبول ولا اعتبار لها؛ لكونها منقولة عن طريق الصحابة الذين تمالأوا على محاربة أهل البيت، وإخفاء حقوقهم ما عدا ما رواه أتباع أهل البيت عن أئمتهم الأَطهار، والمعتمد عنهم هو الاعتماد في الأحاديث على كتبهم الخاصة التي دُونها علماءهم، ولا يأخذون بالأحاديث التي رواها الصحابة جملة إلا إذا كان الصَّحابي -في زعمهم- من الذين شايعوا آل البيت، كسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمَّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود؛ وحذيفة بن اليمان؛ لبقائهم على الإسلام بعد ارتداد عاقبة الصحابة بزعمهم (Al-Kuleini 1391H; Al-Kishi, 1427H). وعلى هذا فكتب الأحاديث عند أهل السنة كالبخاري، ومُسلم، والسنن الأربعة، والمصنِّفات، والمسانيد، والموطَّات، والمعاجم، وغيرها، لا تساوي عندهم شيئا، والإطار الغالب على التعاطي الشيعي مع الصحيحين؛ صحيح البخاري ومسلم، هو عدم الاحتجاج بهما، إلا من باب حشد المصادر أحيانا، أو من باب الإفحام المذهبي أو من باب التقارب بين المذاهب، متعللين بأنهما مارسا انتقائيةً غير منصفة في مروياتهما تجاه الصحابة من جهة وأهل البيت من الناحية الثانية، فكانا يحذفان بعض ما قد يطعن ببعض الصحابة، أو يتحاشيان ذكر الاسم، وفي المقابل لم يكونا يتعرَّضان كثيرا للمرويات التي تتصل بفضائل أهل البيت النبوي، حتى أنَّ البخاري لم يرو عن أهل البيت أنفسهم، بمن فيهم الإمام جعفر بن محمد الصَّادق (Hibbalah, 2015)

الثاني: القدح في عدالة الصحابة: ترتبط هذه المسألة عند الشيعة بمسألة الولاية والإمامة، فيما أن جماهير الصحابة تأمروا - على حسب زعمهم - على الإمام الوصي عندهم - وهو علي رضي الله عنه - فقد سقطت عدالتهم بالجملة، بل وارتد كثير منهم، فقد قال محمد باقر المجلسي - شيخ الدولة الصفوية ومرجع الشيعة المعاصرين - في معرض حديثه عن عدالة الصحابة، بعد أن ذكر قول أهل السنة فيها : ((وذهبت الإمامية إلى أنهم - أي الصحابة - كسائر الناس ، فيهم العادل وفيهم المنافق والفاسق الضال، بل كان أكثرهم كذلك)) (Al-Majlisi, 1403H). ويلقن أتباع الشيعة في كينيا وإفريقيا طلابهم ما ذهب إليه سائر أصناف الشيعة من إنكار عدالة الصحابة جملة وتفصيلاً. . والطعن في عدالة الصحابة، والانتقاص منهم، وتصويرهم ظلماً جورة يتنافسون على الملك والرئاسة وحطام الدنيا عقيدة شيعية قديمة يستخدمها التمدد الشيعي في إفريقيا حالياً؛ لإضعاف عظمة الصحابة، وجدارتهم، وأدوارهم في نشر الإسلام على وجه المعمورة في نفوس النشء، وضعاف العلوم الشرعية؛ مما يسهل عليهم بناء أهدافهم الطائفية.

الثالث: اختزال التاريخ الإسلامي في سياق طائفي: مسألة اختزال التاريخ الإسلامي في سياق طائفي مرتبطة لدى الشيعة أيضاً بمسألة الولاية والإمامة. فيما أنهم لا يعترفون بخلافة الخلفاء الراشدين قبل علي رضي الله عنه، ولا بخلافة الأمويين والعباسيين ومن بعدهم، فإنهم يسلكون مسلكاً اختزالياً للتاريخ الإسلامي والدول المتعاقبة فيه. وتنتهج المدارس والثانويات والمراكز الشيعية في كينيا وفي عموم إفريقيا والعالم أجمع تشويهاً وتحريفاً ممنهجين للتاريخ الإسلامي، فلا يظهرون محاسن الصحابة، ولا النواحي المشرقة في عصور الخلفاء الراشدين، وبني أمية، والعباسيين، والمماليك، والدولة العثمانية من فتوحات إسلامية، وحضارة، وتمدن، وحكم رشيد، وغيرها من أوجه الرقي وأنواع التقدم العلمي والمعماري،

بل يتعمّدون إلى إبراز مظالم العلويين، وأحقيتهم بالخلافة، وتصوير جماهير المسلمين جماهير غاصبة ظالمة لا همّ لها إلا إشباع رغباتها الشهوانية. وقد لعب الشيعة دوراً خطيراً في تحويل مسار كتابة التاريخ الإسلامي عن طريقها الصحيح، وحشره واجتزائه في منظورها المذهبي الضيق، حيث لا رصد للأحداث بأمانة وموضوعية كما هي، بل لخدمة المذهب، وتطويع التاريخ له، وعلى هذا جرى مؤرخوا الشيعة كأحمد بن إسحاق المشهور ب(اليقوي) (ت 284هـ) في تاريخه، وأحمد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ) في تاريخه، وعلي بن الحسين المسعودي (ت 346هـ) في (مروج الذهب)، وغيرهم من مؤرخي الشيعة وكتابهم وأدبائهم، فقد تحاملوا كثيراً على الصحابة، وخلفاء بني أمية، وبني العباس، بقصص اختلقوها، أو زادوا فيها ونقصوا، أو وضعوها في غير سياقها الأصلية، أو أوّلوها تأويلاً سيئاً، مع إبراز المثالب والأخطاء، وإخفاء الحقائق والصور المستقيمة، بينما صوّروا العلويين في صورة أصحاب الحق المظلومين والمضطهدين الأبرياء المطهّرين دائماً، مما يخالف المنهج العلمي الذي يجب أن ينظر إلى الأمور نظرة موضوعية متكاملة، وإعطاء كل ذي حق حقه. (Al-Sulami, 1429H).

الرابع: نشر التشيع وسط البيئات السُّنّية: يُعد نشر التشيع وسط أهل السنة أهم الأهداف التي يسعى لها ويشغل عليها التمدد الشيعي في كينيا وفي غيرها من المناطق التي يسكنها أهل السنة في العالم. وقد تمكنوا من تحقيق هذا الهدف في كثير من المناطق الكينية وخاصة منطقة الساحل حيث تشيع فيها الكثير من الشباب والعوام والنساء وغيرهم ممن لم تكن له خلفية علمية راسخة، نظراً لدراساتهم في المراكز أو المدارس الشيعية أو تعرضهم لإغراءات أو شبّهات دعاة الشيعة الذين استعدوا لهذه المهمة أيما استعداد. وليست هناك إحصائية دقيقة لتعداد السنة المتشيعين في كينيا، غير أن المؤكد أنها تزيد على الآلاف.

ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن مركز الصفا الإسلامي في مدينة لأمو على ساحل المحيط الهندي بكينيا، والذي تقدم ذكره ضمن المراكز الشيعية في كينيا، كان مركزاً سُنِّيًّا أسسه الحبيب أحمد بدوي على مذهب الإمام الشافعي والطريقة الأشعرية، ثم آلت رياسته بعد وفاته إلى ابنه الشريف مُؤيني بن أحمد بدوي الذي كان على مذهب أهل السنة كوالده مؤسس المركز، ثم تشييع بتأثير من دعاة الشيعة القادمين من الكويت ولبنان، وإغراءاتهم المادية، فغيّر منهج المركز من المنهج السُنِّيِّ إلى المنهج الشيعي عام 1414هـ - 1993م، فتحوّل إلى حوزة شيعية علمية تدرس فيها الدروس الدينية على طريقة الشيعة الاثني عشرية، وكان السبب الأول في انتشار التشيع في عموم مدينة لامو والمناطق المجاورة لها منذ الثمانينات من القرن العشرين الميلادي، مما بدأ يهدد السلم الاجتماعي في المنطقة حالياً وفي المستقبل (Bute, 2013).

الخامس: تغذية الصراعات المذهبية: يزيد انتشار المد الشيعي في كينيا وفي غيرها من البلاد الإفريقية من احتمالات نشوب صراعات مذهبية وطائفية، حيث يُوظّف التشيع لأغراضٍ سياسيةٍ لخدمة إيران وحلفائها. ولم يعد خافياً أنّ التشيع في شرق إفريقيا وغيرها أصبح يُنذر بإمكانية اندلاع صراعات ذات طابعٍ مذهبيٍّ بين السنّة والشيعة بسبب سياسات التمدد الشيعي القائمة على خلق الفتن بين الشعوب المسلمة، وإثارة النزعات الطائفية المتكأة على الأحقاد التاريخية. ويظهر هذا جلياً في كينيا وبلدان شرق إفريقيا من خلال الأدبيات الشيعية، وكتبهم، واحتفالاتهم المذهبية، وخاصة يوم عاشوراء، حيث يطعنون في الصحابة، ويلعنون رموز الدولة الأموية جهاراً مما يُؤلّد صراعاً طائفيّاً لا تحمد عقباه. وخير مثال على ذلك الحركة الإسلامية في نيجيريا، وهي حركة شيعية تأسست في رحاب طلاب الجامعات في أواسط السبعينات من القرن المنصرم بزعمارة الشيخ إبراهيم

الزكزاكي. وقد تطورت الحركة عبر أذرعها التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية حتى أحدثت شرخا اجتماعيا في المجتمع النيجيري المسلم لا يمكن إصلاحه، وشكَّلت للوصول لأغراضها المذهبية مليشيا عسكرية تطلق على نفسها (جيش المهدي) قامت بشنِّ هجمات ضد المسلمين السُّنة في عدة مدن شمالية بنيجيريا، وحدثت بينها وبين الأمن مواجهات عسكرية مما حدا بالحكومة النيجيرية إلى تصنيفها حركة إرهابية عام 2019م على غرار جماعة بوكو حرام وغيرها من الحركات الإرهابية المتطرفة. (AI-Jazzar, 2019).

الخاتمة و التوصيات

انتشر الإسلام السُّني الشَّافعي الوسطي في كينيا وعموم منطقة شرق إفريقيا منذ بدايات الإسلام متميزا بالسلم والتعايش الاجتماعي ما بين المسلمين، وما بينهم وبين من غيرهم من الأديان السماوية الأخرى. ونظرا لانباء المد الشيوعي الثوري على أهداف سياسية واجتماعية ومذهبية توسعية، فإنه قد يؤدي في النهاية إلى تهديد السلم الاجتماعي، وإثارة النزعات الطائفية التي تؤدي إلى انقسام المجتمعات المسلمة وتناحرها. وعليه يمكن التوصية بما يلي من التوصيات:

- 1- المحافظة على المذاهب السُّنية السائدة في إفريقيا التي تمثل الإسلام المعتدل والوسطي حفاظا على الأمن الفكري والعقدي، والسلم الأهلي والاجتماعي.
- 2- تكوين جماهير السُّنة في إفريقيا تكويناً علمياً وعقدياً وسطياً مبنياً على الحجج والبراهين العقلية والشرعية حتى لا يقعوا في حبال التيارات الدينية والفكرية والسياسية التي تؤدي بهم إلى التفرق والتناحر الطائفي.

- 3- إقامة المؤسسات والمراكز التعليمية والجامعات التي تدرس المذاهب السُنِّيَّة المعتدلة في إفريقيا؛ مما يساهم في تحصين الشباب من الفتن الطائفية، والحروب الأهلية.
- 4- الاستفادة من وسائل التواصل الجماهيري كوسائل الإعلام المختلفة، والشبكة العنكبوتية، والإذاعات، والصحف والمجلات، و الترجمة، واللغات الدولية، وطباعة البحوث والرسائل في تعليم ونشر المذهب السُنِّي المعتدل، وترسيخ قيمه الأخلاقية، وعاداته، ومدارسه الفقهية، وإبراز دوره العلمي والحضاري والسياسي في تاريخ الإسلام والمسلمين.
- 5- تأسيس مرجعيات سُنِّيَّة علمية قادرة على تقديم الإسلام المعتدل للآخرين، والتعامل مع الفرق والتيارات الفكرية الوافدة على أهل السنة في إفريقيا بالحكمة والمعاملة الحسنة.

References

- ABNA (Ahlulbayt News Agency) (29 July 2009) (ar.abna24.com).
- Abu Dawood (1388H). *Sunanu Abu Dawood*. Beirut: Darul-Hadith.
- Ahmad Ibn Hanbal (1420H). *Musnadu al-Imam Ahmad*. Beirut: Mu'assasatu-Risalah.
- Al-Ash'ari, Ali Ibn Ismail (1384H). *Maqalatul-Islamiyyin Wakhtilaful-Musallin*. Cairo: Maktabatu-Nahda al-Misriyyah.
- Al-Asqalani, Mahmoud Abdilmajid (2004). 'Aqaidu-Shii'ah. Alexandria: Darul-Iman litiba'ati wannashr.

- Al-Muzaffar, Muhammad Riza (2008). 'Aqaidul Imamiyyah. Beirut: Darul-Amirah litiba'ati wannashr.
- Al-Nashi al-Akbar (1971). *Masailul Imamati Wa Muqtadafatun Minal Kitabil Awsat*. Beirut: Al-Ma'had al-Almani Lil Abhathi al-Sharqiyyah.
- Al-Nobakhti, Al-Hassan Ibn Musa (1984). Beirut: Darul-adhwaa'.
- Al-Qumi, Sa'd Ibn Abdallah (1341H). *Al-Maqalat Wal Firaq*. Tehran: Markaz Intisharat alami.
- Al-Sam'ani, Abdilkarim Ibn Muhammad (1962). *Al-Ansab*, Haydarabad: Dairatul Ma'aarif al-Uthmaniyyah.
- Al-Sulami, Muhammad Bin Samil (1429H). *Manhaju Kitabati al-Tarikh al-Islami*. Riyadh: Daru-Ibnul-Jawzi Linnashr Watawzii'.
- Al-Tabrasi, Ahmad Bin Ali (1380H), *Al-Ihtijaj 'ala ahli-llajaj*. Tehran: Intisharat al-Sharif al-Radhi.
- Awaji, Ghalib Bin Ali (1420H). *Firaqun Mu'asirah Tantasibu ilal-Islami Wa Bayani Mawqiful-Islami Minha*. Al-Madina: Daru Linah linashri Watawzi'.
- Barrett, David, et al (1973). *Kenya Churches Handbook*, Kisumu: Evangel Publishing House.
- Bhalloo, Zahir, (2008). *Khoja Shia Ithna-asheris in Lamu and Mombasa, 1870-1930*, Zahir Bhalloo.
- Bute, Omar Abdallah (2013). *Anshidatu Shii'ah al-Ithna'ashariyyah wa atharuha 'ala mujtama' sahili Keniya*. Uganda: MA dissertation, Islamic University, Mbale.
- Hibballah, Haydar (2015). *Al-Imamiyyah wal mawqifu min Sahihil-Bukhari Wa Muslim: Qira'atun Taqwimiyyah Fil 'amaali wattadawwurati wal mannahiji wal aaliyyat*. Available at: <http://hobbollah.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%82%D9%>

81-%D9%85%D9%86-
 %D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%AD%D9%8A-
 %D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D9
 %8A-%D9%88%D9%85

Ibn Al-Jawzi, Abdurrahman Ibn Ali (1405H). *Nuzhatul-‘Ayun al-Nawadhir Fii ‘‘cilmil Wujuhi Wanadhair.*

Ibn Hazm, Ali Ibn Ahmad (1403H). *Al-Fisalu Fil Milali Wal-ahwai Wannihal.* Saudi Arabia: Sharikatu Maktabati Ukadh.

Itihad ‘Ulama al-Muslimi (2011). *Al-Tashayu’u Fii Ifriqiya (Taqrir Maydani).* Cairo: Markazu nama’ lil buhuthi wadirasat al-Islamiyyah.

Khomeini, Ruhullah (1979). *Al-Hukumah al-Islamiyyah Wawilayatul-faqih.* Tehran.

Ojede, Arye, (2000). *Islam and politics in Kenya,* Lynne Rienner Pub.

Said, Amir (2010). *Iran Almutajihati Ila Ifriqiya Tabshiran Waistithmaran,*Riyadh: *Majallatul Bayan. Issue 281.*

Websites

www.akdn.org

www.burhanifoundationindia.org

www.kenbilal.org

[https://www.kenbilal.org/index.php?option=com_content&view=section
&layout=blog&id=21&Itemid=163](https://www.kenbilal.org/index.php?option=com_content&view=section&layout=blog&id=21&Itemid=163)

[https://www.kenbilal.org/index.php?searchword=Ayub+rashid&searchp
hrase=all&Itemid=154&option=com_search](https://www.kenbilal.org/index.php?searchword=Ayub+rashid&searchphrase=all&Itemid=154&option=com_search)

www.rasulalakram.com